

الرَّسَالَةُ ١٦٢

انْبُعْذْ إِلَى الْعُمُقِ

(Arabic – Launch out into the deep)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: انْبُعْذْ إِلَى الْعُمُقِ

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الخامس نقرأ العدد الرابع:

"ولما فرغ يسوع من الكلام قال لسمعان: انْبُعْذْ إِلَى الْعُمُقِ والقوا شباككم للصيّد".^١

كان يسوع المسيح واقفاً عند بحيرة جنيسارت. وكان الجمع يزدهم عليه ليسمع كلمة الحياة. لم يكن قد اختار تلاميذه بعد. رأى يسوع عند شاطئ البحيرة سفينتين واقفتين. خرج منهما الصيادون وغسلوا شباكهم بعد أن تعبوا الليل كله ولم يصطادوا شيئاً. فدخل يسوع المسيح إحدى السفينتين وكانت لسمعان الذي أطلق عليه الرب بعد ذلك اسم بطرس. دخل إلى السفينة ليبيشر بملكوته الله الجمع الذين اجتمعوا عند الشاطئ. وسأل يسوع سمعان أن يبعده سفينته قليلاً عن البر حتى يتمكن الجمع من رؤيته فاستجاب سمعان. ثم جلس الرب يسوع في سفينة سمعان وصار يعلم الجمع. ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: "انْبُعْذْ إِلَى الْعُمُقِ والقوا شباككم للصيّد".^٢

وبالتأمل في أحداث ذلك اليوم عند بحيرة جنيسارت الذي انتهى بدعوة الرب يسوع صيادي السمك ليكونوا صيادي الناس بعد أن سمعوا الرب يتكلم بسطان وليس كالكتبة ورؤيتهم للمعجزة التي بهرتهم لدرجة أن سمعان بطرس لما رأى ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلاً: "أخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ" نستخلص سبع فوائد روحية:

أولاً: الرب يسوع يُعالج رُوح الفشل.. كتب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس يقول: "لأن الله لم يعطينا رُوح الفشل بل رُوح القوة والمحبة والنصح". لقد كان قصد الرب من قوله لسمعان: "انْبُعْذْ إِلَى الْعُمُقِ والقوا شباككم للصيّد". أن يعودوا ثانية لمزاولة عملهم. لقد سمعوا من يسوع كلمة الله مع الجمع الذي ازدحم على الشاطئ. ولم يترك الرب يسوع سفينة الصيّد التي استخدمها بل أراد أن يرافقهم ليكافأهم بمفاجأة سارة. كان سمعان بين اتجاهين متضادين: الأول: رُوح الفشل الذي تولد من تعب بلا عائد. والاتجاه الثاني: رُوح القوة التي اكتسبها من كلى القدرة. وكانت إجابة سمعان تنبئ بتقهقر رُوح الفشل وتقدم رُوح القوة. قال سمعان للرب: "يا مُعلم. قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً". هذه هي رُوح الفشل المنهزمة. ثم قال: "ولكن على كلمتك ألقى الشبكة". وتلك رُوح القوة المنتصرة. لقد أعادهم الرب يسوع ليس إلى بيوتهم. بل إلى عمق البحيرة ليُلقوا شباكهم للصيّد.^٣

ثانياً: اتخذ الرب يسوع سفينة بطرس منبراً.. إن مهنة الصيّد في البحار مهنة شاقة تحتاج إلى رجال قادرين على احتمال المشقات. وكان سمعان ورفقاؤه من النوع المجاهد المكافح الذي يحتمل المشقات. لقد قبلوا السيد المسيح في سفينتهم ليتخذ منها منبراً لخدمة الجمع المزدهم لسماع كلمة الله. لم يعتدوا بحجة أنهم تعابى من السهر الليل كله. لم يصرخوا بشيء من ذلك إلا بعد أن أمرهم الرب بالدخول إلى العمق والعودة إلى شباك الصيّد. ما أرق قلب الرب الذي يتعاطف ويشجع التعابى. لقد دخل سفينة حياتهم المضطربة وعالج مشكلتهم.^٤

ثالثاً: لنثابر حتى لو عادت الشباك فارغة.. إن أخطر الأمور أن يتوقف العامل عن عمله. والخادم عن خدمته. والساعي عن سعيه. لأنه تعب الليل كله ولم يأخذ شيئاً. لقد تابرت القديسة مونيكا على الصلاة ودرقت الدموع السخينة من أجل خلاص ابنها أغسطينوس. وكافأ الرب صبرها واستجاب طلبتها ونال أغسطينوس الخلاص من خطاياها. إذ قبل الرب واصبحت حياته بركة لملايين من البشر. يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين:

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل لوقا ٥: ٤

^٢ إنجيل لوقا ٥: ١ - ١١ & ٤: ٣٢ ، إنجيل متى ٧: ٢٩ ، إنجيل مرقس ١: ٢٢

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧

^٤ إنجيل متى ١١: ٢٩ ، إنجيل مرقس ٨: ٣

"لأنكم تحتاجون إلى الصبر". ويكتب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس قائلا: "لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي".^١

رابعاً: طوبى لمن يقبل يسوع في سفينة حياته.. قال داوود النبي في مزموره الرابع والثلاثين: "الأشبال احتاجت وجاءت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير". لما فعلوا كما أمرهم الرب أمسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق. فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فاتوا وملأوا السفينتين. لقد كافأ الرب سمعان الذي استخدم الرب سفينته منبرا ليُعلم الجمع عن ملكوت السموات. وكان الصيّد وفيرا جدا لسمعان ولكل الذين كانوا برفقته بالسفينة وشركائهم في السفينة الأخرى وسمعوا من يسوع كلمة الله.^٢

خامساً: بركات إلى الأبد لمن يسمع صوت الرب ويطيعه.. لم يقل سمعان للرب يسوع إننا خبراء بالصيّد وخاصةً ببحيرة جنيّسارت. وتقريرنا عن هذه البحيرة بعد اختبار ليلة كاملة أنها خالية من السمك. بدليل أننا تعبنا نحن الصيادين الليل كله ولم نأخذ شيئا. نحن خبراء بمهنة الصيّد ولا يحتاج الخبراء إلى من يُشير عليهم بالدخول إلى العمق. أو إلقاء شبك في بحيرة خالية من السمك. لم يقل سمعان هذه الأقوال بل سَمِعَ وأطاع رغم ما كان يُعاني من تعب الجسد. ورغم حاجته إلى النوم بعد أن سهر الليل كله. قال للرب: "على كلمتك ألقى الشبكة".^٣

حظي بطرس ببركات ثلاث: (١) : استخدم الرب يسوع سفينته منبرا ليُعلم الجمع عن ملكوت السموات. (٢) : استقى بطرس المعرفة عن ملكوت الله من أفضل معلم وهو يسوع رب الملكوت. (٣) : اختار الرب بطرس لعمل أعظم وهو التبشير بملكوت السموات لأن الذي يشترك في احتمال المسقات مُطيعا لصوت الرب يختاره الرب ليتجنّد لخدمته. لذلك وقع اختيار الرب على سمعان بطرس وقال له: "من الآن تكون تصطاد الناس".^٤

سادساً: يا رب أنا رجل خاطئ.. اكتشف سمعان أنه غير مستحق أن يدخل الرب يسوع سفينته. وخر عند ركبتيه قائلا: "أخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ". لقد أشرق نور على قلب سمعان كشف له خطايته. فقال له يسوع: "لا تخف". وكأني بالرب يقول له: "ما جئت لأخلصك بل لأخلصك". فأدرك سمعان أنه محتاج ليسوع ليبقى في سفينته لا ليخرج منها. إن الذي يعترف بأنه خاطئ لا يخاف من تواجده في محضر الرب فيسوع هو مُخلص الخطاة. يحررهم من خطاياهم. ويملأ قلوبهم بسلامه. ويدعوهم أبناءه ويستخدمهم لمجد اسمه.^٥

سابعاً: بركة الرب هي تغني.. قال الحكيم في أمثاله: "بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً". إن الرب يُغني ويحفظ ويُبارك الذي يترك كل شيء ويتبعه. لقد امتلأت السفينتان بالسمك وامتلات قلوب هؤلاء الصيادين بالإيمان. لقد غمر الرب قلوبهم بحبه فتركوا كل شيء وتبعوه. لقد وثقوا فيه وقبلوا دعوته. وجاء الوقت الذي فيه استخدم بطرس شبكة الإنجيل وبعظته وحادثة انضم إلى الكنيسة نحو ثلاثة آلاف نفس في يوم واحد.^٦

عزيزي القارئ.. إن كنت قد اعترفت أنك خاطئ. وجئت إلى المُخلص تطلب خلاصه. فلتنق أنه قد قبلك. لا تسمح لإبليس أن يقتلك بغير ذلك. قدم حمداً وشكراً. واطلب نعمة وقوة ليستخدمك الرب لربح النفوس التي اشتراها بدم الصليب. حتى لا تهلك تلك النفوس العزيزة على قلب الرب بل تكون لها الحياة الأبدية.

أدعوك أخي كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اعترف أنني تعبت الليل كله ولم أجد شيئاً. ولكن على كلمتك التي تدعوني بها إليك أتى طائعا منكسرا. مُحتميا في دم المسيح المسفوك لِفدائي. هبني أن أتبعك ربّي يسوع كما تبعك سمعان ورفقاؤه تاركين كل شيء لأنك اخترتهم. شوق قلبي أن أحيا لك. فشدّدني إلهي.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. مُستندا على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٣٦ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٢: ١٠ & ٤: ٧ - ٨

^٢ سفر المزامير ٣٤: ١٠

^٣ إنجيل متى ٧: ٢٤ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٨

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٢: ٣ - ٥

^٥ إنجيل يوحنا ٣: ١٧ & ١٢: ٤٧

^٦ سفر الأمثال ١٠: ٢٢ ، سفر أعمال الرسل ٢: ٣٧ - ٤١